

طوفان الأقصى: على العالم أن يوقف النكبة الثانية بعد 76 عاماً من النكبة الأولى

الجمعة 17 مايو 2024 03:37 م

في مقال رأي كتبه الصحفي الفلسطيني المقيم برام الله فريد طعم الله، يدعو موقع ميدل إيست آي العالم إلى التحرك لوقف العدوان الهجومي على الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية [] وذلك في الذكرى السابعة والستين للنكبة [] في كل عام، يحيي الفلسطينيون ذكرى نكبة مايو 1948، عندما أدى قيام دولة إسرائيل إلى تهجير أكثر من 750 ألف شخص، وهدم مئات القرى، والاستيلاء على ما يقرب من 80 بالمائة من قرى فلسطين المحتلة [] وفي هذا العام، يحيي الفلسطينيون ذكرى هذا الحدث في ضوء النكبة الثانية المستمرة، والتي ربما تكون الأكثر فظاعة والأكثر دموية في تاريخ الشعب الفلسطيني []

واليوم، بعد مرور 76 عاماً على النكبة الأولى، لا تزال الجراح مفتوحة، حيث حرم ملايين اللاجئين الفلسطينيين من حقهم في العودة إلى وطنهم، في حين احتلت إسرائيل بقية أراضيهم في سعيها المستمر لمحو الشعب الفلسطيني [] ويقول فريد: "والدي هو أحد هؤلاء اللاجئين [] ولد في حيفا عام 1931، لكنه توفي قبل أن يحصل على حقه في العودة". هذا العام، لا يحتاج أحفاد النازحين الفلسطينيين إلى إحياء ذكريات الكارثة المؤلمة، لأنهم يعيشونها من جديد [] وكان كل جيل فلسطيني مقدر له أن يعيش نكبته الخاصة [] وهذه المرة، ترتكب إسرائيل عمليات إبادة جماعية وتطهيراً عرقياً للفلسطينيين في كل من غزة والضفة الغربية المحتلة []

وبعد شن حربها على غزة، أمرت إسرائيل سكان شمال ووسط غزة بمغادرة منازلهم، مما دفع مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى التحرك جنوباً [] واستهدفت الطائرات الحربية الإسرائيلية العائلات أثناء فرارها [] هذه الحملة لتهجير وقتل الفلسطينيين، مع منع معظم السكان من العودة إلى منازلهم، تذكروا بالنكبة عام 1948.

عنف المستوطنين

وأضاف فريد: "هذا الارتباط بين النكبة والحرب على غزة لا يراها الفلسطينيون وحدهم؛ حيث تحدث كبار المسؤولين الإسرائيليين علناً عن نكبة ثانية، ووصف وزير الزراعة آفي ديختر تهجير الفلسطينيين من الشمال إلى الجنوب بأنه "نكبة غزة 2023"، ودعا عضو الكنيست آريل كالر إلى نكبة ثانية في غزة [] وتستمر الحرب على غزة منذ أكثر من سبعة أشهر، وأدت إلى مقتل أكثر من 35 ألف فلسطيني، وجرح ما يقرب من 80 ألفاً، وتشريد نحو مليونين [] ويعاني الفلسطينيون من الجوع والعطش وغياب الرعاية الصحية [] وتضررت أو دمرت مئات الآلاف من المنازل [] النازحين الجدد في غزة هم أحفاد أولئك الذين هجروا قسراً من مسقط رأسهم في عام 1948 - ولا يزال بعضهم على قيد الحياة، بعد أن شهدوا النكبة الأولى ثم نزحوا مرة أخرى [] وتابع فريد: "ورغم أن الظروف ليست سيئة كما هي الحال في غزة، إلا أن الظروف في الضفة الغربية المحتلة، حيث أعيش، مروعة أيضاً [] كل يوم، أشهد السلطات الإسرائيلية تستولي على المزيد من الأراضي في المناطق الريفية لبناء مستوطنات جديدة أو توسيع المستوطنات القائمة".

يقيد الجيش الإسرائيلي حياة الفلسطينيين من خلال إقامة الحواجز والبوابات الحديدية للحد من حركتهم، بينما يهاجم أيضاً مخيمات اللاجئين، ويقتل الشباب، ويهدم المنازل والبنية التحتية []

وفي هذه الأثناء، أصبح المستوطنون أكثر عدوانية وجرأة في مهاجمة الحقول والقرى الفلسطينية [] في نوفمبر الماضي، في قرية دير استيا، المجاورة لقرية عائلي، هاجم المستوطنون المزارعين الذين يقطفون الزيتون، وألقوا منشورات مطبوعة باللغة العربية تهدد بنكبة جديدة ما لم يهرب الفلسطينيون في المنطقة إلى الأردن []

وتحدث هجمات كهذه تحت حماية الجيش الإسرائيلي، بما في ذلك كتيبة نتساح يهودا، وهي وحدة عسكرية مكونة من رجال متطرفين كانت الولايات المتحدة تدرس فرض عقوبات عليها وسط اتهامات بانتهاكات حقوق الإنسان [] كما فرضت الولايات المتحدة ودول أوروبية أخرى عقوبات على عدد صغير من المستوطنين "العنيفين" - وكان بقية المستوطنين غير الشرعيين يقيمون بسلام هنا، وهي فرضية من الواضح أنها خاطئة []

شيطنة الأونروا

إننا نحفل بذكرى النكبة هذا العام وسط تهديد إسرائيل بتفكيك وكالة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين، الأونروا، التي تعرضت لحملة شيطنة إسرائيلية واسعة النطاق ومنهجية وغير عادلة []

وتقوم إسرائيل بعرقلة عمل الأونروا بشكل نشط، وتمنعها من توزيع المساعدات وتتهمها بـ "معاداة السامية" و"الإرهاب". ولطالما نظرت إسرائيل إلى الأونروا كشاهد ورمز لحلم العودة الفلسطيني، ووجدت من خلال الحرب على غزة فرصة لتفكيك عملها [] والحقيقة أن إسرائيل تريد إنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين وحلم حق العودة بشكل نهائي [] وقبل بضعة أيام فقط، أصرم الإسرائيليون النار في محيط المقر الرئيسي للأونروا في القدس الشرقية المحتلة، مما أدى إلى إغلاق المنشأة []

ولم ينس الفلسطينيون الكارثة التي أدت إلى تهجيرهم قبل 76 عاماً [] ويعيش أحفادهم كلاجئين في مخيمات داخل فلسطين المحتلة وخارجها [] الجيل الجديد من اللاجئين الفلسطينيين يقاوم النسيان والاستسلام [] يرفضون الانكسار، ويحلمون بالعودة والعدالة والحرية [] اليوم، بعد مرور سبعة أشهر على تهجير أهالي شمال غزة إلى الجنوب، يُطلب منهم مغادرة رفح والعودة إلى المناطق الوسطى [] إنها رحلة عذاب شاقة، طريق الآلام للنكبة الثانية - لكن هذه المرة، لا يوجد مكان آمن، ولا وسيلة نقل لإخراج الفلسطينيين من رفح وهم ينتظرون مصيرهم المحتوم []

وناشد فريد العالم بالتحرك لمنع حدوث نكبة جديدة وإنقاذ شعب غزة[] ويمكن للمجتمع الدولي، بل ويجب عليه، أن يتحرك، خاصة أنه المسؤول عن خلق هذه الكارثة[]
وختم فريد: "إننا نرى بوادر أمل في احتجاجات وهتافات طلاب الجامعات حول العالم، الذين يبدو أن لديهم فهماً أفضل للواقع المرير، وأكثر حرصاً على رفض الظلم والاضطهاد[] وربما ينجحون في منع نكبة جديدة، وهو ما فشل أسلافهم في تحقيقه".
<https://www.middleeasteye.net/opinion/gaza-war-world-stop-second-nakba-76-years-after-first>